

إشارات الخطاب وتجلياتها في الخطاب القرآني

BEN SMAIN Smail

أ / ابن سماعيل

CHERIGUEN Mostapha

تحت إشراف الأستاذ : مصطفى شريقن

جامعة عمار ثلجي – الأغواط- الجزائر.

ملخص :

يؤسس هذا البحث إلى رصد حركية إشارات الخطاب وتجلياتها في الخطاب القرآني كعلامات لغوية يتحدد مرجعها في سياق الخطاب التداولي، حيث تؤدي وظيفة مرجعية الحضور (*deixis de présence*) وفق جملة من الشروط التي تضمن نجاح العملية الخطابية التواصلية، بين المرسل والمرسل إليه اللذان تتجسد من خلالهما الإشارات الشخصية، داخل معلم وحيز تتجسد فيه الإحداثيات الزمانية والمكانية أو يصطلح عليه بالإشارات السياقية، ومن هذا المنطلق أسس هذا البحث على إشكالية بمثابة محور الدراسة وهي: ماذا نقصد إشارات الخطاب؟ كإطار نظري، يبنى عليها وينطلق منها سؤال جوهري آخر وهو: كيف تتجلى وتتجسد إشارات الخطاب في القرآن الكريم؟ كمدونة للدراسة التطبيقية لهذا الموضوع.

الكلمات المفتاحية :

إشارات الخطاب، الضمائر الشخصية، الإشارات الزمنية، الإشارات المكانية، الخطاب القرآني.

Résumer :

Cette recherche est basée sur l'observation de la trajectoire de deixis du discours et sa transfiguration dans le discours coranique en tant que signes linguistiques sa référence est déterminée dans le contexte du discours Pragmatique, Où ils remplissent la fonction de référence de présence, par un ensemble de conditions pour réussir le processus de communication verbal, entre l'émetteur, et le récepteur à travers lequel représentent les deixis personnelles, dans un cadre et espace ou les coordonnées temporel et spatial sont déterminés, Ou soi-disant deixis contextuels. De ce point de vue, cette recherche est basée sur une étude problématique centrée sur le concept de deixis de discours comme cadre théorique; Construire et découle d'une autre question fondamentale sur : comment clarifier les deixis du discours dans le Coran en tant que code d'étude appliquée à ce sujet.

Mots clés:

deixis du discours, Pronoms personnels, deixis temporels , deixis spatiaux, le binaire deixis dans le discours coranique .

مقدمة :

من طبيعة اللغة وخصائصها أنها تنفرد بجملة من الوظائف التي تختلف باختلاف إهتمام الدارس وتوجهه ومنهجه اللغوي، كما تتعدد هذه الوظائف بتعدد وإختلاف زوايا النظر لها أيضا، لذلك يدرج علماء اللسان إشارات الخطاب أو يصطلح عليه بـ (*deixis du discours*) ضمن خانة وحقل الممارسة التداولية (*pragmatique pratique*) من حيث الوظيفة، ذلك لأنها تتجسد ضمن الإطار المفاهيمي الذي يحدد العلاقة في مجال ونظام اللغة في جميع مستوياتها بين تراكيب الجملة والسياق والمقام الذي تستخدم فيه بحضور كلا من أطراف العملية الخطابية، وذلك من أجل تحقيق ونجاح الوظيفة الأساسية ألا وهي الوظيفة التواصلية بشتى أغراضها وبمختلف أبعادها، لهذا الغرض إرتأينا أن يكون إطار ومجال بحثنا يتمحور حول الانجاز اللغوي الذي يتجسد من خلال معطيات وأنساق لغوية مختلفة والتي من أهمها الأدوات الإشارية المتمثلة في الإشارات الشخصية (*les pronoms personnels*) والإشارات السياقية بنوعيتها: الإشارات الزمانية (*deixis temporelles*)،

والإشارات المكانية (*deixis spatiaux*)، حيث تجتمع هذه الإشارات الثلاثة في سياق خطابي واحد من خلال البنية اللغوية: (الأنا، هنا، الآن)، وهذه الإشارات هي التي ما يصطلح عليه عند جمهور النحاة والبلاغيين بـ(المبهمات) شأنها شأن الضمير واسم الإشارة، وحيث يشترط في سياق التلفظ بها حضور كلا من أطراف العملية الخطابية حضوراً عينياً حسيّاً، أو حضوراً ذهنياً لإدراك وتحديد مرجعها فلا يلتبس الأمر على المتلقي (المخاطب)، وغالباً ما يصحبها في الخطاب وفي العرف التداولي ما يسمى بالإشارة التي تدرك هي الأخرى بحاسة البصر، أي تقع في المجال الحسي الذي وقع فيه الخطاب من لدن طرفي العملية التلفظية.

والسؤال الذي يطرح في هذا المقام والذي يجسد إشكالية هذه الدراسة هو : **كيف تتجلى وتتجسد إشارات الخطاب في الخطاب القرآني ؟**

وكما أن أي عمل لا يحوز قيمته إلا بحوافزه، فقد كان من أسباب لاختيارنا لهذا الموضوع هو الاستفادة من بعض المناهج اللسانية الحديثة كالتداولية، باستخدام بعض من أدواتها الإجرائية كالإشارات، ومحاولة دراستها كعلامات لغوية وتحديد مرجعها في سياق الخطاب القرآني، فكثير ما كان مجال الدراسات القرآنية كهذه الدراسة محط اهتمامنا.

وقبلولوج إلى إشارات الخطاب لا مناص بأن نخرج على مفهوم الإشارة:

1 - **فالإشارة لغة** : أشار الرجل يشير إشارة إذا أوما بيده، ويقال : شورت إليه بيدي وأشرت إليه، أي لوححت إليه وألحت إليه، وأشار إليه بيده أوماً، وأشار عليه بالرأي وأشار يشير إذا ما وجه الرأي، والمشيرة هنا الأصبع التي يقال لها السبابة¹.

وقد ورد هذا مصطلح بمعنى الإيماء في الخطاب القرآني في قوله (جل جلاله) : (فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ² قَالُوا كَيْفَ نَكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا³)⁴.

فأشارت إليه: بمعنى الإيماء إلى حاضرة بواسطة البنان أو العين أو غيرها من أعضاء الجسد، هذه الحاضرة التي تدرك بدورها بحاسة البصر من لدن المخاطب، والذي يشترط فيه فهمها وإدراكها لنجاح العملية الخطابية.

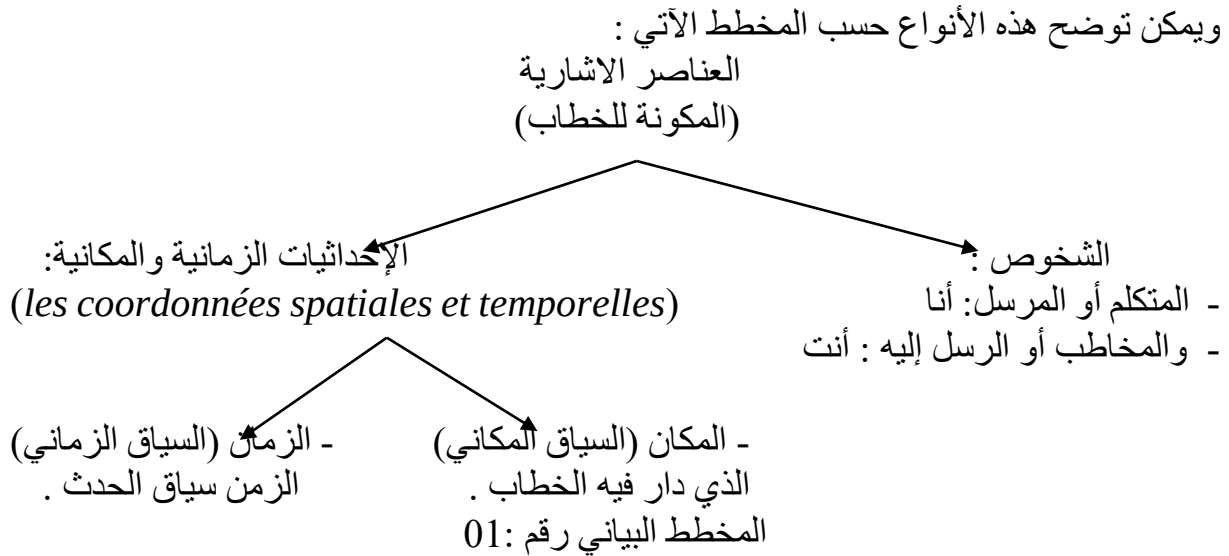
وإذا رجعنا إلى كتب التراث العربي نجد أن الجاحظ قد تناول مبادئ التواصل بين أطراف العملية التواصلية والتي تعد الإشارة من أهمها حيث قال: " فهل تعدو الإشارة أن تكون ذات صورة معروفة وحلية موصوفة"⁵.

2 - **المفهوم الاصطلاحي للإشارات**: (الإشارية) أو (*deixis*) يقصد بها العلاقة بين النص والذوات الموجودة في المقام، أي في عالم الأشياء⁴، بواسطة أسماء مبهمة والتي تشمل الصيغ اللغوية التي تستعمل للقيام بالإشارة بواسطة اللغة كالضمائر بأنواعها، وأسماء الإشارة وظروف الزمان والمكان والصيغ الانفعالية كالنداء والتعجب، وهي علامات لغوية لا يتحدد مرجعها إلا في سياق الخطاب التداولي⁵.

وهذه الإشارات تؤدي وظيفة مرجعية الحضور (*deixis de présence*)، مثلها مثل ضمائر التكلم والخطاب وهذه المرجعية المبنية على شروط التلفظ الخاصة وظروفه كهوية المتكلم ومكان التلفظ وزمانه⁶، كما تعتبر الإشارات من أدوات اللغة للتعبير عن الذاتية، فهي تتضمن دلائل الشخص ودلائل الإشارة، وهي التي تكلم عليها إميل بنفنيست تحت مسمى (*deixis*) وسبقه إلى هذا المفهوم قبله كارل هاينز برومان (*Karl Brugmann*) (1904) في بيان الاحوال الزمان والمكان التي تكون قادرة على الرجوع مباشرة إلى الوضع الخارجي أو السياق، واللساني الفرنسي شارل بالي (*Charles Bally*) (1932) واللساني الألماني ك. بوهلر (*K. Bühler*) (1934)⁷، حيث تكمن وظيفة هذا النظرية في تنظيم العلاقات المكانية والزمنية حول المتكلم بوصفه معلماً، وهي بدورها نوعان: إشارات مكانية مثل: هذا، ذاك، هنا، وإشارات زمنية مثل: (الآن، حالياً)⁸.

3 - **أنواع الإشارات** :

يتفق التداوليون على تصنيف الإشارات حسب كل العناصر الإشارية وإستعمالها في سياق تلفظها إلى ذات متكلمة وأخرى مستقبلية أو ما يسمى بالشخص المتمثلة في طرفي هذه العملية: (المرسل والمرسل إليه)، وزمن التكلم ومكانه أو ما يسمى بالإشارات السياقية، هذه العناصر هي بمثابة الأدوات الإشارية (*Outils déictiques*) الاجرائية التي تحدد ضمن فضاء العملية التلفظية، لذلك يرى موريس أن التداولية معنية بدراسة ضمائر التكلم والخطاب، وطرفي المكان والزمان (الآن، هنا) والتعابير التي تستسقي دلالتها من معطيات تكون جزئيا خارج اللغة نفسها، أي من المقام الذي يجري فيه التواصل⁹.



ولنأخذ مثلا هذا النص من الخطاب القرآني في قوله جل جلاله: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾¹⁰ ففي هذه الآية الكريمة يكون الخطاب في بنيته العميقة وفق إشارات الخطاب على هذا النحو: أنا (جبريل) أقول لك أنت يا (محمد)، إقرأ هنا (في غار حراء) ومفعول اقرأ محذوف، أي اقرأ ما يوحى إليك، الآن (زمن حدوث الخطاب).

1 - الإشارات الشخصية (*les deixis pronoms personnels*) :

نقصد بالإشارات الشخصية الإشارات الدالة على الشخص :

1 - 1 المتكلم أو المرسل (*émetteur*)¹¹:

وهو يمثل محور الخطاب التداولي الممثل بالذات المتلفظة والمتمثلة بالضمير المفرد (أنا) أو الضمير (نحن) الدال على الجمع، والمرتبطة بإنجازه للفعل الكلامي في الواقع، وهو ما يصطلح عليه في العرف التداولي بضمير الحاضر، لأنه يعين حضور المتكلم ووجوده سياقيا ومرجعيا أثناء عملية التلفظ والتواصل، ويمثله الضمير المنفصل (أنا) أو (نحن)، إضافة إلى الضمائر الملكية بأنواعها (*Pronoms possessifs*)، والخاصة بالمتكلم (المفرد والجمع) ويمثلها الضمير المتصل (نا) أو الياء (ي) أو التاء (ت)، ويعتبر ضمير المتكلم الطرف الأول في جهاز التخاطب، والباعث الأول في إنشاء الخطاب، والذات المحورية في العملية التواصلية، والمالك لزمام الخطاب واللغة في نفس الوقت "فالمتكلم حين يملك اللغة ويتحكم فيها فهو يجعلها من إمكاناته، وينصب نفسه في مرتبة عالية ضمن العملية التخاطبية"¹².

فقد أشير بهذا الضمير الشخصي في مواضع كثيرة في الخطاب القرآني ، كما جاء في قوله جل جلاله : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ﴾¹³.

وقوله جل جلاله : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾¹⁴.

حيث يظهر هذا الضمير الشخصي في موضع تحدي وإعجاز للذات الإلهية على الذات البشرية المتلقية للخطاب في لفظه وفي معناه، ويلعب هذا الضمير دوراً رئيسياً ومحورياً في الخطاب القرآني، وبياناً واضحاً للمرجعية الخطابية للذات الإلهية المخاطبة، وقد يكون لهذه الحركية في التنزيل واسطة بين المرسل والمرسل إليه عن طريق طرف آخر في العملية التواصلية كمرجعية أخرى في الخطاب القرآني والتي تعتبر مرجعية حيادية وهو جبريل (عليه السلام)، فهذا المرجع الحيادي ليس له علاقة بمحتوى الرسالة في الشكل أو المضمون إنما

هو رسول من الله إلى محمد (صلى الله عليه وسلم) لنقل الرسالة بأمانة كما هي بالضبط، كما جاء في قوله جل جلاله : ﴿ نَزَّلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴾¹⁵.

والمرسل أو (المخاطب) في الخطاب القرآني والذي يرجع إلى الذات الإلهية ورد بصيغ ضمائر المتكلم المختلفة :

أ- صيغة الضمير المنفصل المفرد (أنا) دلالة على جلال الربوبية في تقريره، نحو قوله جل جلاله :

﴿ إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴾¹⁶.

وقوله جل جلاله : ﴿ يَا مُوسَى إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾¹⁷.

ب- صيغة الضمير المنفصل الجمع (نحن) لدلالة على أقصى درجات العظمة والسمو والكمال، "وربما تدل على معاني أسمائه الحسنی" ¹⁸، نحو قوله جل جلاله : ﴿ نَحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَا أَمْثَلَهُمْ تَبْدِيلًا ﴾¹⁹.

وقوله جل جلاله : ﴿ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴾²⁰.

ج- الألف اللينة (نا) التي جاءت في موضع الفاعل، كقوله جل جلاله ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴾²¹. فأصله (إننا) فحذفت النون لاجتماع النونات²².

وفي الخطاب عادة لا يتلفظ المرسل بضمير المتكلم (أنا) في بداية كلامه، وذلك حسب سياق الخطاب الذي يجمعه بالمرسل إليه، كما هو الشأن في سياقي الأمر والنهي وما يتفرع عنهما من معان، لأن "ضمير المتكلم وضمير المخاطب تفسرهما المشاهدة" ²³.

كفعل الأمر في قوله جل جلاله : ﴿ أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ ﴾²⁴، في إشارة إلى معنى الوجوب والإلزام.

أو قوله جل جلاله : ﴿ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ ﴾²⁵، في إشارة إلى الإباحة في الأكل.

أو بصيغة (لا تفعل) في إشارة إلى معنى النهي كقوله جل جلاله : ﴿ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ ﴾²⁶.

وضمن بنية الخطاب فإن الضمير المتكلم (أنا) لا يظهر عادة في الممارسة التلفظية، بل نجده متضمناً حاضراً في البنية العميقة، حضوراً لا مناص منه، ولهذا لا ينطقها المرسل في كل حين، إذ يعول على كفاءة المرسل إليه²⁷، كما أن هذه (الأنا) عاجزة بمفردها على تحديد إحالتها الحاصلة عند الاستعمال لذلك عدها ميلنر (Milner) فاقدة للاستقلالية الإحالية²⁸.

أما عن حضوره وظهوره ضمن البنية السطحية فلعة إفتراضه أي اعتراض مسبق، أو تساؤل أو عند حاجته لتسويغ فعله اللغوي في الخطابات المبدوءة بالضمير (نحن)، مثلاً : عندما يشير الضمير إلى بعد ثقافي بإحالاته لغوية على الجمع رغم أن المرسل مفرد، كالخطاب الذي يلقيه الرئيس للرعية بقوله : نحن أمرنا أو قررنا كذا وكذا....

أو لظهوره بغرض تعظيم الذات كما هو الشأن في الخطاب القرآني، كما في قوله جل جلاله : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾²⁹، وقوله جل جلاله : ﴿ نَحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ ﴾³⁰.

كما قد يظهر ضمير المرسل إليه كإشارة في بنية الخطاب السطحية، لوظائف وأغراض بلاغية معينة يقتضيها السياق، ونية وقصد المتكلم، ومن أمثله قول المتنبي³¹ :

أنا الذي نظرت الأعمى إلى أدبي ... وأسمعت كلماتي من به صمم

فظهر الضمير المنفصل (أنا) والمتصل (التاء) و(الياء)، عند إسناد المتنبي الكلام لنفسه، كان لغرض التعبير عن ذاته وتفاخره بنفسه وإنجازاته بضمير المتكلم الذي يقوم بحسب أدبيات التداولية بوظيفة تنبيهية وتأثيرية، ويدل على حضور الشاعر في السياق التواصلية بوصفه مرسلا وذاتا حاضرة على مستوى التلفظ والتواصل وبوصفه متكلماً ومبدعاً ومرسلاً، في موقف إشاري مستعلياً فيه بخطابه عن المتلقي، مهماً له لحظة التلفظ، وكأنه يحاول لفت انتباهه أو إقناعه بتلك الإشارة إلى نسيج من العلاقات التي تقيمها ضمائره الشخصية في خطابه.

كما ورد في الخطاب القرآني على لسان النمرود في محاجته للنبي الله إبراهيم عليه السلام في المولى جل جلاله: (إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ).³²

ومن خلال السياق المحيط بظروف إنتاج النص يظهر أن المرسل الذي كان مرسلاً إليه (المشار إليه) في بداية الخطاب استعمل الضمير (أنا) تبعاً للسياق الذي كان في معرض الخطاب الحجاجي، حيث كان المعنى "ولما كان كأنه قيل: هذا أمر ظاهر مجمع عليه فماذا الذي يحاج المحاج فيه؟ أجيب بقوله: قال أي ذلك المحاج بجرأة وعدم تأمل لما ألفه من ذل الناس له وطواعيتهم لجبروته قال: (أنا) أي: أنا أيضاً أحيي وأميت بأن أمن على من استحق القتل وأقتل من لا يستحق القتل".³³ أما المشار إليه أو المتلقي (إبراهيم عليه السلام) الذي كان حاضراً أثناء الخطاب، كان متكلماً في بدايته سياقياً في نفس الزمان والمكان أثناء عملية التلفظ، والذي بادر بالحجة في تقديم الاستدلال بخلق الحياة ولإثبات البعث، حقق بوجوده في المقام عملية التواصل من خلال وضعية إشارية تداولية

1 - 2 المخاطب أو المرسل إليه (récepteur):

وتمثله في العرف التداولي وضمن إشارات الخطاب كل من ضمائر المخاطب بأنوعها، بالإضافة إلى أسماء الإشارة (Pronoms démonstratifs)، والضمير (أنت) يعرف في الممارسة التداولية بـ (أنت التعاونية) للمشاركة بين الأطراف في العملية الخطابية من خلال كون المخاطب مفترضا أو الكتابة لمخاطب مفترض وعليه "فإنه يتوفر للمرسل ثلاثة نماذج من الإستعمال، أنت التعاونية، وأنت المتبادلة، أو الاستعمال المختلف، فيشير إستعمال (أنت) إلى المشاركين في الخطاب يعتبرون أنفسهم ذوي حميمية من الناحية الاجتماعية".³⁴

وعلاقة ضمير المخاطب بضمير المتكلم الذي يعتبر الذات المحورية في العملية التلفظية التواصلية هي أن المتكلم حاضر في البنية بالضرورة والمخاطب حاضر بالافتضاء، والبنية دون اقتضاءها لا وجود لها.³⁵

والشخص المتلقي يعتبر طرفاً أساسياً في العملية التواصلية، لأن بناء الخطاب وتداوله مرهون إلى حد كبير بمعرفة أحواله، ومدى كفاءته ومقدرته على فك الشفرة (décodage) لأجزاء الخطاب أو الرسالة المستقبلية من طرف المرسل أو المتحدث (أ) حسب اصطلاح دي سوسير، حيث يقابله المتحدث (ب) أي مستقبل الرسالة، حيث تنعكس العملية التواصلية في لحظة الرد على الرسالة (تعقياً أو إضافة أو رفضاً..). فيصير المتحدث (أ) هو المستمع والمرسل إليه، والمتحدث (ب) هو المتكلم والمرسل.³⁶

وعملية التفكيك (décodage) التي يقوم بها المخاطب من المظاهر إيجابية حضوره في العملية التلفظية التواصلية، ولا يقتصر دوره على هذا فقط بل يلعب دوراً مهماً آخر يفرضه نمطاً معيناً يأتي عليه الخطاب وفقاً لحاله وبتوجيه من طبيعة العلاقة التي تربط بين المتخاطبين.³⁷

أما عن حضور المتلقي في الخطاب القرآني فقد ورد في كثير من المواضع، يختلف فيها المشار إليه (الشخص) من موضع إلى آخر، فقد ورد بين طرفي الخطاب المرسل (الذات الإلهية) والتي تتمتع بخصوصية مطلقة كونها الذات العليا المتجاوزة لكل معطيات الخطاب من زمان ومكان كما يظهر في القرآن في بعده التواصلية، عن طريق ما يسمى بـ (الوحي)، والمرسل إليه (أحد الأنبياء أو

(الرسول)، حينئذ يكون مستوى الخطاب في سياقه الداخلي عمودي (رأسي) أي من الأعلى إلى الأسفل ، باعتبار أن القرآن الكريم هو كلام الله المنزل على نبيه محمد (صلى الله عليه وسلم)، مصداقاً لقوله جل جلاله : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾³⁸.

حيث يشار إليه بالضمير المخاطب المفرد (أنت)، كما جاء في قوله جل جلاله : ﴿ وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ ﴾³⁹.

مخاطباً بها سيدنا آدم (عليه السلام)، أو مخاطباً بها عيسى (عليه السلام) في قوله جل جلاله : ﴿ وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي آلِهَتَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾⁴⁰.

أو مخاطباً فيها نبينا محمد (صلى الله عليه وسلم) في قوله جل جلاله : ﴿ فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ ﴾⁴¹. وقد يكون مستوى الخطاب عكسي من الأسفل إلى الأعلى أي من المرسل (الذات البشرية المتكلمة) الذي كان متلقياً إلى المرسل إليه (الذات الإلهية) الذي كان مرسلًا ، حيث تتجسد الثنائية التواصلية التي أشار إليها بنفيسيت (أنا أنت ، أنت أنا)، إلا أنها لا تنطبق على مفهوم التماثل الذي تكلم عليه، لاختلاف المطلق بين طرفي الخطاب، وكذا اختلاف مقام التلفظ، وغياب المعلم الزماني والمكاني للعملية التواصلية، حيث يتضمن هذا المستوى من الخطاب معنى الدعاء أو الطلب على لسان أحد من الأنبياء أو الخلق، كما جاء على لسان سيدنا إبراهيم واسماعيل (عليهما السلام) في قوله جل جلاله : ﴿ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾⁴².

أو مثل ما جاء على لسان مريم ابنت عمران (عليها السلام) في قوله جل جلاله : ﴿ إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾⁴³.

وقد يتجسد الخطاب على مستوى آخر حيث يكون طرفا الدارة التواصلية التلفظية ، في مستوى أفقي متساو بين الطرفين سواء بين المرسل أو المرسل إليه حيث تتجسد الثنائية التلفظية التي أشار إليها بنفيسيت، في معلم زماني ومكاني محدد في لحظة التلفظ ومقام التلفظ، حيث يكون كلا من المرسل والمرسل إليه مفردًا ، في مثل ما جاء على لسان أزر لابنه إبراهيم (عليه السلام) في قوله جل جلاله : ﴿ قَالَ أَرَأَيْتَ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ ﴾⁴⁴.

أو حيث يكون المرسل جمعا والمرسل إليه مفردًا في مثل ما جاء على لسان إخوة يوسف لنبيء الله يعقوب (عليه السلام) في قوله (جل جلاله) : ﴿ قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ ﴾⁴⁵.

كما أن مهمة التداولية الإشارية الإجابة عن أسئلة من قبيل: من المتكلم؟ ومن المخاطب؟ أو باعتبار جهتي الخطاب: ممن؟ وإلى من؟ وكذا دراسة العلاقة بين المتكلم والمخاطب بكل ما يعترى هذه العلاقة من ملابسات وشروط مختلفة وكل العلاقات بين المنطوقات اللغوية وعمليات الاتصال والتفاعل، إضافة إلى دراسة الأفعال أو الأسماء أو الضمائر والإشارات التي تؤكد حضور كل من المرسل (المشير) والمرسل إليه (المشار إليه) سياقياً وضمن إحداثيات الزمان والمكان، وتسلط الضوء على السياق المقام (contexte de situation) المحيط بظروف إنتاج النص، لتعرف على مدى تحقق ونجاح الدارة التلفظية والتواصلية.

لذلك فإن أي خطاب لغوي يشمل جميع المعطيات التي تحدد الذات كلياً وعلى رأسها ذات المتكلم من خلال الضمير (أنا)، والذي يعتبر محور العملية الخطابية، أو المرجع الذي يعود عليه السياق، يقابله قطب آخر هو الضمير (أنت) سواء أكان مستمعا أو قارئ حسب السياق، كما أن الضمائر الشخصية تتناسب مع عناصر العملية التواصلية ومع محورها (المتكلم) حيث تمنح له القدرة على التعبير عن ذاته والفكرة المراد إيصالها إلى ذهن المتلقي ضمن مسار تواصلية وسياق تداولية معين. وفي حقيقة الواقع اللغوي فإن الضمائر التي وصفها بنفيسيت بالفارغة⁴⁶، هي علامات إشارية (déictique)، أي علامات ترتبط دائماً بعلاقة تجاوز مع مرجعها كضمائر المتكلم والمخاطب وأسماء الإشارة وبعض ظروف الزمان (الآن، اليوم، البارحة، غدا) ... والمكان (هنا، هناك، هنالك)،

أما الكلمات المليئة (mots pleins)، فهي علامات غير إشارية أي أنها ليست قائمة على تجاور مع مرجعها، ومنها صيغ الغائب ومعظم مفردات اللغة وتعايير ظرفية، تتقابل مع السابقة مثل: (في تلك البرهة، عشية ذلك اليوم، في ذلك اليوم)⁴⁷.

2 - الإشارات السياقية (deixis contextuelles): نقصد بالإشارات السياقية الرموز الإشارية التي تحدد إحداثيات الفضاء الزماني والمكاني في الخطاب، وهذه الأخيرة تلعب دورا مهما في المحافظة على النسق التواصلية بين المرسل والمرسل إليه في العملية الخطابية التواصلية، فأى خطاب لا تتضح معالمه إلا ضمن إطار ومجال زماني ومكاني معين وسياق تواصلية محدد.

2 - 1 الإشارات الزمانية (deixis temporelles):

تدرج الإشارات الزمانية كغيرها من الإشارات ضمن خانة المبهمات، وهي إشارات تدل في صيغتها اللفظية على ظرف زمني معين يحدده سياق التلفظ قياسا على زمن المتكلم الذي يعتبر مركز الإشارة الزمانية أثناء العملية التواصلية، فإذا لم يحدد هذا المعلم الزماني أضحي الموقف التواصلية غامضا والتبس الأمر وتعسر الفهم على المرسل إليه أو المتلقي⁴⁸.
لنأخذ الأمثلة الآتية: - سيكون موعد المقابلة غدا .

- سيأتي المدير بعد ساعة .

- الأسبوع القادم سيتحسن الطقس .

فالإشارات الزمانية الواردة في هذه الأمثلة تبدو كمبهمات ضمن هذا السياق اللغوي حيث يستحيل على المتلقي تحديد مرجعيتها الزمانية أو التكهن بها أو حتى فهمها، سوء في مجالها الزمني المغلق بالإشارة إلى إشارات زمانية ماضية (الأمس، السنة الماضية..)، أو بالإشارة إلى إشارات زمانية مستقبلية (غدا، السنة القادمة..) في مجالها الزمني المفتوح، إلا بالرجوع إلى ما يسمى بمركز الإشارة الزمانية أو زمن التلفظ، فلا يمكن للمتلقي أن يتكهن بالإشارات الزمانية في الأمثلة السابقة: موعد المقابلة، أو موعد مجيء المدير، أو موعد تحسن الطقس، إلا من خلال زمن التلفظ، كمعلم محدد. كما تحيلنا هذه الإشارات الدالة على الزمن ومن خلال السياق كذلك في الأمثلة السالفة الذكر إلى تحديد نوعين من الإحالة الإشارية للزمن: الإحالة الذاتية التي تحيل إلى حضور المتكلم ضمنا أثناء العملية التلفظية من خلال زمن التلفظ، والإحالة إلى زمن الحدث، وهو الزمن وقوع الحدث، حيث تتوفر لدينا في هذه الحالة ثلاثة مجالات للزمن بالقياس إلى زمن التلفظ (ماضي وحاضر ومستقبل)، ويمكن أن نوضح ذلك من خلال الرسم البياني الآتي:



المجال الزمني المغلق	زمن التلفظ لتحديد المرجع	المجال الزمني المفتوح
(الإشارات الزمانية الماضية)	(حضور المتكلم والمخاطب)	(الإشارات الزمانية القادمة)

المخطط البياني رقم : 02

فالماضي هو الزمن " الدال على إقتران حدث بزمان قبل زمانك، ويريد بالاقتران وقت وجود الحدث لا وقت الحديث عنه، والمستقبل: ما لم يكن له وجود بعد، بل يكون الاخبار عنه قبل زمان وجوده، وأما الحاضر: فهو الذي يصل إليه المستقبل ويسري منه الماضي، فيكون زمن الاخبار عنه هو زمان وجوده"⁴⁹.

والإحالة اللغوية للزمن لا يمكن لها أن تخرج عن الإطار المفاهيمي للسياق الذي ترد فيه هذه العملية، في بعض المواقف التلفظية تتسع دائرة المعنى ودلالة بعض العناصر الإشارية وتمتد في فضاء الزمن، مع وجود خلفية مرجعية في ذهن السامع حتى تتم العملية التواصلية بنجاح، ففي خطاب مثلا للرئيس يوصي به بعض المسؤولين يقول فيه:

للهوض بتنمية بلادنا يجب علينا أن نولي أهتماما بجيل اليوم، لنضمن المستقبل لجيل الغد⁵⁰.

فدلالة اللفظ الإشاري الدال على الزمن (اليوم) أو (الغد)، لا تقتصر دلالاته على إتساع دلالة في السياق على مفهوم (نهار اليوم) أو (نهار الغد) بل تمتد دلالاته لتشمل الزمن الحاضر الذي نعيشه في لفظ (اليوم) أو الزمن المفتوح القادم في لفظ (الغد).

ومن خلال حديث بنفنيست عن أنواع الزمن بما فيها الزمن الطبيعي والتاريخي، ركز إميل على زمن آخر بيّن فيه إمكانية تضمن الحدث في الزمن واعتماده كمرجع مهم سماه "زمن الحديث" (*Temps de conversation*)، وزمن الحديث هو زمن التلفظ ذاته الذي يرتبط بسياق المقام ذاته وبحضور طرفي العملية التواصلية، وهو ما اصطلح عليه تدروف (*Tzvetan Todorov*) بـ (زمن الخطاب) في مورفولوجيا لغة ما، حيث يمثل التجسيد الفعلي لإنتاجية النص، كما يحدد العلاقة بين المتكلم والمخاطب في علاقة تتسم بتساوي المسافة بينهما لحظة التلفظ⁵¹.

2 - 1 - 1- الإشارات الزمانية في الخطاب القرآني :

كثيرة هي الإشارات الزمانية في الخطاب القرآني ومتنوعة ، ولعل السبب في ذلك كما بيّن كثير من المفسرين يعود للقيمة العظيمة التي جعلها الله عز وجل للزمن ، فالقسم الإلهي الذي إفتتح به رب العزة كثير من السور (العصر، الليل، الفجر..) لم يكن اعتباطا بل لرؤية إلهية تعكس دلالات متعددة كالقداسة والموعظة وارتباط الزمن بمعظم العبادات والتشريعات الإسلامية المرتبطة والمحددة بمواعيد زمانية ثابتة كالصلاة والصيام والحج وغيرها، من خلال تجسيد قيمة حركية متناسبة متناسقة للزمن والتي لا تخضع للمقاييس الفيزيائية المتغيرة، والتي لا يدركها إلا ذوو الأبواب من خلال تفاعلهم معها بشكل دائم ومستمر.

ويشاء رب العزة أن يودع في كتابه أسرار إعجازه، فتكون هذه الإشارات الزمانية سرا من أسرارهِ ، فكلمة (اليوم) في صيغته المفردة وردت في القرآن الكريم ثلاثمئة وخمس وستون مرة (365) وهو عدد أيام السنة الشمسية، وكلمة (شهر) مفردة، وردت اثنا عشر مرة (12)، أي بعدد أشهر السنة الشمسية والقمرية كذلك .

ومن وجوه الإعجاز التي تمثلها هذه الإشارات في الخطاب القرآني أنها بقيت على حالتها في الاستعمال التداولي في الخطاب، كوحدات تقويمية للزمن التي لم يجد لها الإنسان بد في تغييرها أو بديلا لها كالشهر والسنة والعام واليوم، وحتى أسماء الأيام كالسبت والجمعة المذكورين في القرآن الكريم منذ ما يزيد عن أربعة عشر قرنا، حيث ورد هذان اللفظان في قوله جل جلاله : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ﴾⁵².

وقوله جل جلاله : ﴿وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِثَّائُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ﴾⁵³.
كاسم العلم لليوم المعروف بهذا الاسم من أيام الأسبوع⁵⁴.

وعلى غرار الإشارات الزمانية الجمعة والسبت، تكررت إشارات أخرى بشكل ملفت للإنتباه في الخطاب القرآني يمكن صياغتها بسبب تقابلها على شكل ثنائيات وأهمها :

أ – الثنائية الإشارية (اليوم / الآن) :

فالإشارية (اليوم) وردت في القرآن الكريم للإشارة إلى دلالات مختلفة، أي غير تلك التي لها دلالة على الزمن الفلكي المعروف بـ 24 ساعة، كما جاء في قوله جل جلاله : ﴿هَذَا يَوْمُ الْقُصْلِ﴾⁵⁵. بإشارة إلى يوم القيامة كما أشارت معظم التفاسير.

أما الإشارية (الآن) فوردت للإشارة إلى زمن التلفظ أي ضمن إحداثية زمنية معينة.

كما جاء في قوله جل جلاله : ﴿قَالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ﴾⁵⁶.

ب – الثنائية الإشارية (الليل / النهار) :

وهي أكثر الإشارات الزمانية ذكرا في الخطاب القرآني تعريفا أو تنكيرا، تقديمًا أو تأخيرًا. وتوظيفهما فيه دلالة على الدوام الزمني أو الوحدة الزمنية المعروفة التي يقاس بها الزمن، فالليل إشارة إلى عقيب النهار الذي يمتد من غروب الشمس إلى طلوع الفجر⁵⁷، وأما النهار فهو ضده وعقبه، وهو الزمن الفاصل بين طلوع الشمس إلى غروبها⁵⁸.

حيث ذكر لفظ الليل في الخطاب القرآني في إثنتين وتسعين موضعا، دلالة على عظم شأنه كما جاء في قوله جل جلاله: ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا﴾⁵⁹. كما ورد لفظ النهار في سبعة وخمسين موضعا منها قوله جل جلاله: ﴿وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا﴾⁶⁰. وإقترنا في الذكر في كثير من الآي على نحو قوله جل جلاله: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ﴾⁶¹.

ت - الثنائية الإشارية (قبل / بعد) :

غالبا ما يكون لهذه الثنائية الإشارية وظيفة أساسية تتمثل في الإفادة بالظرفية، بالإشارة إلى مرجع محدد بتأخره أو تقدمه على محدد زمني ومكاني معلوم⁶²، حسب الغرض الذي يرمي إليه المرسل من خلال كلامه ، فذكر لفظ (قبل) مثلا في قوله جل جلاله: ﴿قَالُوا يَا صَالِحُ قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَذَا﴾⁶³. والإشارة في (قبل هذا) إلى الكلام الذي خاطبهم به حين بعثه الله إليهم⁶⁴ ، ولفظ (بعد) كما جاء في قوله جل جلاله: ﴿فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾⁶⁵. وذكرت هذه الثنائية مجتمعة في قوله جل جلاله: ﴿لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ﴾⁶⁶.

ج - الثنائية الإشارية (العام / السنة) :

وظف الخطاب القرآني هذه الثنائية الإشارية توظيفا دقيقا، يوضح الفرق النسبي بينهما، وإن كان لعلماء اللغة والتفسير إجتهد في توضيح ذلك بالرجوع إلى أصل الاشتقاق تارة ، ثم ربطه بتوظيف القرآن الكريم لهذه الإشارات تارة أخرى. فقد ذكر لفظ (السنة) نسبة إلى الحساب الفلكي الشمسي، أي السنة الشمسية، كما في قوله جل جلاله: ﴿قَلْبَتْ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا﴾⁶⁷.

أما لفظ (عام) فهو دون ريب إشارة الى العام القمري، بدليل ذكر الأشهر الحرم في القرآن الكريم التي تندرج ضمن الأشهر القمرية أي السنة القمرية، نحو قوله (جل جلاله) : ﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُجَلُّونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا﴾⁶⁸.

ح - الثنائية الإشارية (تارة / طورا) :

تحمل هذه الثنائية دلالة على الزمن المتجدد ، فالطور في الصحاح أو في لسان العرب جاء بمعنى التارة ، لكن بينهما فرقا لغويا وزمانيا دقيقا يكشفه الخطاب القرآني في توظيفه لهما في سياق خطابه، فقد جاء لفظ (الطور) في مثل قوله جل جلاله: ﴿وَقَدْ خَلَقْنَا أَطْوَارًا﴾⁶⁹. وجاء لفظ (التارة) التي بمعنى الحين والمرة في قوله جل جلاله: ﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى﴾⁷⁰.

د - الثنائية الإشارية (الشتاء / الصيف) :

ذكرت هذه الثنائية الإشارية في الخطاب القرآني في موضع واحد، ودلالاتهما تتضمن معنى التضاد المطلق فهما لا يجتمعان أبدا، وقد ورد ذكر هذه الثنائية مجتمعة في موضع واحد في قوله جل جلاله: ﴿لَا يَلَافُ قُرَيْشٌ ، إِيْلَافُهُمْ رَحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ﴾⁷¹.

2 - 2 - الإشارات المكانية (deixis spatiaux) :

عادة ما يحيل الخطاب بقرائن مختلفة إلى إحداثيات تحدد الإطار المكاني الذي يربط بين الخطاب بأطراف العملية التواصلية (المرسل والمرسل إليه) من خلال ما يصطلح عليه بالمبهمات المكانية أو إشارات المكان ، فيرتسم هذا المعلم المكاني بأبعاده الحسية المادية في واقعة الخطاب أو الحدث، كما أن هذا المعلم يتحدد فيزيائيا على شكل نقطة يتمركز فيها المتكلم أو ما يسمى بمركز الإشارة المكانية، " لذلك من الصعب جدا أن أن يفهم معنى (هذا، أو هذه أو هنا أو هنالك، يمينا أو شمالا...) "

مثلا، ما لم يعرف مكان المتكلم في وقت التلفظ، أو ما يسمى بالمركز الإشاري للمكان⁷²، ولذلك تدرج الإشارات المكانية ضمن نطاق ما يصطلح عليه بالمبهمات.

لذلك فإن أي نص أو خطاب يتأسس ضمن هذه الإحداثيات الزمانية والمكانية، وبالتالي فإن هذه الإشارية المكانية تكون بمثابة مرجعية للحدث الكلامي، أو إحالة تفسر من خلالها الدلالة المكانية والزمانية لهذا النص، كما أن تحديد اتجاه هذه الإشارة المكانية، من حيث القرب أو البعد أو الاتجاه مرهون بقدرة المرسل في الإرسال وكفاءة المتلقي في الاستقبال في حالة ما إذا كانت هذه الإشارة حسية، وأما إذا كانت الإشارة الذهنية فإنها ترتسم في ذهن المخاطب بنفس الطريقة عند إستحضار وتوفر نفس المخطط المكاني الموجود في ذهن المتكلم، كصورة طبق الأصل عند طرفي العملية التواصلية وبالتالي نجاح العملية الخطابية.

وهذا ما سنحاول تمثله بقولنا مثلا : إنتظرنني هناك قرب المكتبة .

ففي هذا الخطاب يعتبر ملفوظ (المكتبة) مرجعا ثابت (*Référence fixe*) في المعلم المكاني المقصود عند المتكلم، بينما يبقى لفظ الإشارة (هناك) غامضا لدى المتلقي، ولكن هذا المرجع يسهل تحديد العملية الإشارية والعملية التواصلية برمتها، لذلك لا يكتمل الخطاب إلا بتحديد موقع المتكلم ومعرفة المرجع المكاني ضمنه، يقول المسدي في هذا الصدد : " ليس الكلام متعاملا فحسب مع عنصر المكان، وإنما هو حبيس سياجه"⁷³.

لاغرو أن من مرتكزات تداولية الخطاب تحديد المرجع المكاني، كما أن أهميته تتوقف على صحة توظيف هذا النوع من الإشارات من لدن المرسل لمعرفة وتحديد مواقع الأشياء، وذلك كما في خطاب السائق مثلا عندما يهاتف صديقه، ليلبغه عن مكان وجوده بقوله :

- أنا في طريقي إليك ، فالجامعة تقع عن يميني.

أو مثل ما يصف موقع المسجد لغريب لا يعرف طريقه :

- يقع المسجد على بعد كيلومتر.

فعلى الرغم من إكتمال البنية اللغوية للخطاب، وتلقي الرسالة من المرسل إليه، إلا أن هذا الأخير يصعب عليه تحديد المكان بدقة إلا إذا استطاع أن يعرف اتجاه سير المرسل، وكذا تحديد موقع المسجد، فلا يستطيع أن يحدده تماما عن طريق معرفة المسافة وحدها، لأن هذا المقدار من المسافة يمتد في جميع الاتجاهات، وقد يبتعد ضعف المسافة لو سار في الاتجاه المعاكس لموقع المسجد⁷⁴. لذلك فإن هذه العملية الإشارية تحتاج نوعا من الدقة عند المتكلم، والإبتعاد عن كل ما من شأنه أن يوقع المخاطب في اللبس والغموض.

وفي هذا يقول مانغينو: " تتحدد المبهمات المكانية بوضعيته الجسدية إضافة إلى إشارته (*Gestes*)، لكن تحديد الوضعية ليست الوسيلة الوحيدة لتحديد المكان فإلى جانب الاستعلام النسبي للمتكلم نجد الاستعلام المطلق، والاستعلام السياقي (*repérage contextuel*) الذي يعتمد على عامل واحد من السياق اللغوي مثل: قرب المحطة، خلف الطاولة، يسار المطار ...، فمن منظور علم التراكيب تتوزع المبهمات المكانية إلى قسمين: أسماء الإشارة (*démonstratifs*)، والظروف (*Adverbes*)، وإن وجدت بعض أسماء الإشارة كمبهمات حقيقة مصاحبة لإشارات المتحدث (هذا، هذه، هؤلاء...) فهناك بعضها تجمع بين المعنى المعجمي والقيمة الإبهامية مثل: تلك الطاولة. بينما تتنوع المبهمات الظرفية إلى أنظمة صغيرة متقابلة (*micro structure opposées*) من قبيل: هنا، هناك، يسار، يمين، خلف، أمام، قرب... تضمن هذه الأنظمة قيمتها إنطلاقا من الإشارة، ووضعية جسم المتحدث ، وكل تعديل في الوضعية يعني تعديلا في المكان"⁷⁵.

فبالإضافة إلى أن الإشارات المكانية تعمل على تحديد وضعية معينة من خلال إطار مكاني يحيل إليها المتكلم في خطابه، فهي تعمل في نفس الوقت على تحديد نوعيته وفي هذا الصدد تشير أركيوني بأنه "يمكن النظر إلى الإطار المكاني من خلال مظاهره الفيزيائية البحتة، تحديد المكان من حيث

كونه مغلقاً أو مفتوحاً عاماً أو خاصاً، واسعاً أو ضيقاً... وكيف يتم التخاطب وجهاً لوجه ، جنباً لجنب والمسافة الفاصلة بينهما...⁷⁶

2- 2- 1 الإشارات المكانية في الخطاب القرآني :

يعتبر المكان في الخطاب القرآني الفضاء الذي ترتسم فيه معالم التلقي ومعالم الإحالة إلى مقام التلقي والتلفظ، كما يحمل دلالة مرجعية إشارية يعود إليها المتلقي لتفسير أو تأويل وفهم المعطيات اللغوية والمعاني الحسية التي يتضمنها النص القرآني عامة، أو تلك الآية التي يتحدد فيها المكان خاصة، لذلك يشير سليمان عشاري إلى ذلك بقوله: "المكان في القرآن مادة توصيل وإيحاء، لذلك فهو يأتي صريحاً مباشراً له دلالة مرجعية إشارية"⁷⁷.

كما أن إشارية المكان في الخطاب القرآني تشير في مجملها وحسب المفهوم الإصطلاحي إلى المكان الفيزيائي الذي جرت فيه الأحداث والعملية التواصلية، والحيز أو الفضاء المكاني في القرآن يمكن تقسيمه باعتبار طبيعته ومرجعيته إلى:

- أماكن لا تتحدد بإحداثيات معينة وتخرج عن المعلم الفضائي المحسوس والمرئي، ولها إمتداد غير متناهي، وهي أماكن غيبية لا مرجع لها كالجنة أو النار والبرزخ وحدائق ذات بهجة... وغيرها مما ذكر في القرآن. أو ذلك المكان الذي يعبر عن المفهوم المطلق والعام أو ما يسمى بالحيز المفتوح كالسموات والأرض وهذا في مثل ما جاء في قوله جل جلاله: ﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾⁷⁸.

- أماكن مرتبطة بإحداثيات مكانية معلومة، ولها معالم جغرافية وتاريخية معروفة كمكة والمدينة وجبل أحد أو طور سيناء... وغيرها، كنحو قوله جل جلاله: ﴿وَطُورِ سِينِينَ﴾⁷⁹ وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ⁸⁰.

- أماكن مرتبطة بسياق المعجزات الألهمية المذكورة في القصص القرآني والتي تخرق السنن العقلية ونواميس الطبيعة ، كالفلك المشحون (بطن الحوت في قصة سيدنا يونس عليه السلام) كقوله جل جلاله: ﴿وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾⁸¹ إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ ﴿فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ﴾⁸² فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ ﴿لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾⁸³. وأكثر الإشارات المكانية تواترا في الخطاب القرآني والتي جاءت على شكل ثنائيات متقابلة في كثير من المواضع هي :

- (السموات والأرض) والتي تدعو في صورتها الحسية المرئية إلى التدبر والتأمل كما جاء في قوله جل جلاله: ﴿وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾⁸⁴.

- وثنائية (الجنة والنار) في صورتها الذهنية الخيالية التصورية، وهي إشارية خطابية للدلالة على أماكن غيبية فلا مرجع لها، ولا تتحدد بإحداثيات مكانية لأنها تخرج عن المعلم الفضائي المحسوس والمرئي، فقد روى البخاري عن أبي هريرة، عن النبي عليه السلام أنه قال: "إِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ فَسَلُّوهُ الْفَرْدَوْسَ، فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الْجَنَّةِ، وَأَعْلَى الْجَنَّةِ، وَفَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ"⁸⁵.

- الثنائية الإشارية (المشرق والمغرب)، حيث يرسم الخطاب القرآني إحداثيات في الثنائية من خلال تصوير حسي مبدع وتعبير فني معجز يضم حشداً من الدلالات المتحركة حسب النسق الفني الذي وردت فيه، ويرسم وراءها صورة حية للمكان ينصهر فيها ذلك التفاعل بين المتلقي أو القارئ والمتكلم أو الذات الإلهية الواصفة، كما في قوله جل جلاله: ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ ۚ فَأَيْنَمَا تُولُوا فَتَمَّ وَجْهُ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾⁸⁶.

فالمشرق يحمل دلالة مرجعية إشارية تنسب للمكان والموضع الذي تشرق وتطلع منه الشمس، والمغرب فهو عكسها أي إشارة للمكان الذي تغيب فيه الشمس، وهذا ما يوضحه قوله جل جلاله: ﴿قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ﴾⁸⁷.

أو الإشارات المكانية الظرفية مثل (يمين وشمال)، فاليمين نقيض اليسار، والجمع أيمان وأيمن ويمائن⁸⁵. ويمين إشارة للاتجاه والمكان، وهذه الإشارة المكانية الظرفية وردت في مواضع كثيرة في الخطاب القرآني بهذا المعنى، أي إشارة للمكان والجهة كما جاء في قوله جل جلاله: ﴿وَنُقَلِّبُهمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ﴾⁸⁶، أي إلى جهة أيمانهم وشمالهم⁸⁷، وقوله جل جلاله: ﴿عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ﴾⁸⁸. أي الجهة.

والثنائية الإشارية الظرفية (فوق وتحت)، وهي ثنائية متضادة مبهمة فلا يتبين معناهما إلا بإضافتهما، كما أنهما يصنفان ضمن الألفاظ الدالة على الجهة، ولفظ " (فوق) يفيد العلوّ والارتفاع، حسياً ومعنوياً، عكس تحت الدالة على الجهة السفلى"⁸⁹.

وهذه الثنائيات الإشارية في مجملها تجسد مفهوم التقاطب الذي أشار إليه يوري لوتمان (Yuri Mikhailovich Lotman)، ويعني به أن الأماكن تأتي في شكل ثنائيات ضدية تجمع بين أشياء متعارضة تنتقل العلاقات التي تحدث بين الفواعل وأفعالها من إتصال أو انفصال⁹⁰.

2 - 3 أسماء الإشارة الدالة على المكان :

لا شك أن اللغة العربية ثرية بألفاظها ومعانيها فيستعمل فيها أسماء لإشارة بحسب مكان المشار إليه، وهو ما يندرج كذلك ضمن إشارات الخطاب، ومنها :

1 - لفظا الإشارة (هنا) : على نحو ما ذكره ابن مالك في قوله:

وبهنا أو ههنا أشر إلى داني المكان وبه الكاف صلا
في البعد أو بثم فه أو هنا أو بهمالك انطقن أو هنا

فلإشارات الخطاب الدالة على المكان الداني أو القريب يستعمل فيه الإشارتان (هنا) أو (هاهنا) بعد دخول هاء التنبيه على هذه الأخيرة.

وقد ورد اسم الإشارة في الخطاب القرآني (هاهنا) الدال على المكان القريب في أربعة مواضع دون اللفظ (هنا) نحو قوله جل جلاله: ﴿يَقُولُونَ لَوْ كَانِ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا﴾⁹¹، وقوله جل جلاله: ﴿فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾⁹².

فبعض المفسرين اختلفوا في تحديد ونسبة لفظ الإشارة (هاهنا) للمكان، فمنهم من يرى أنها: الدنيا آمنين فيها من الموت والعذاب⁹³، أو في إشارة إلى المكان الحاضر القريب أي: أتتركون في الذي استقر في مكانكم هذا من النعمة!⁹⁴

وكما جاء اسم الإشارة (هاهنا) كذلك في قوله جل جلاله: ﴿فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ﴾⁹⁵، إشارة إلى مكان معين لكن غير مريء ولا محسوس بالنسبة للمخاطب المستمع حيث إتفق المفسرون على أنه يوم القيامة، أو مجمع القيامة كله⁹⁶، أي: ليس له يوم القيامة في الآخرة قريب ينفعه أو يشفع له لأنه يوم يفر فيه القريب من قريبه، والمرء من أخيه وصاحبته وبنيه.

2 - لفظا الإشارة (هناك) :

لم يرد اسم الإشارة (هناك) في الخطاب القرآني بل ورد بصيغة (هنالك) للإشارة إلى المكان البعيد كذلك، أي بإضافة اللام للدلالة على البعد، والكاف للخطاب، و(هنالك) ظرف يستعمل للزمان والمكان، وأصله للمكان، وقيل: إنه للزمان خاصة، وهناك للمكان، وقيل: يجوز استعمال كل واحد منهما مكان الآخر⁹⁷، كما تستعمل (هناك) للمكان المتوسط؛ وإذا لحقتها اللام صارت مع الظرفية اسم إشارة للمكان البعيد⁹⁸، وقد ورد اسم الإشارة (هنالك) في تسع مواضع في الذكر الحكيم، ومنها قوله جل جلاله: ﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ﴾⁹⁹.

في إشارة إلى المكان الذي هو قائم أو قاعد فيه عند مريم في المحراب ، أو في ذلك الزمان حيث يهب الله له ذرية طيبة، لما رأى حال مريم في كرامتها على الله ومنزلتها فرغب في أن يكون له من إيشاع ولد مثل ولد أختها حنة في النجابة والكرامة على الله، وإن كانت عاقرا عجوزا فقد كانت أختها كذلك¹⁰⁰.

أما دلالتها على الزمان في مثل ما جاء في قوله جل جلاله: ﴿هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا﴾¹⁰¹، أي في (ذلك) الوقت العظيم البعيد الرتبة، في إشارة إلى الزمان الذي دلت عليه إذ في قوله (وإذ زأغت الأبصار)، أو قد تكون لإشارة بـ (هنالك) إلى المكان الذي تضمنه قوله (جاءتكم جنود) وقوله (إذ جاءوكم من فوقكم ومن أسفل منكم)، وكثيرا ما ينزل أحد الظرفين منزلة الآخر¹⁰²، وهذا مثل قول الشاعر¹⁰³:

وإذا الأمور تعاضمت وتشاكنت فهناك يعترفون أين المفزع

3 - لفظا الإشارة (ثُمَّ) :

ورد اسم الإشارة (ثُمَّ) في أربعة مواضع من الخطاب القرآني ومنها قوله جل جلاله: ﴿فَأَيْنَمَا تُولُوا فَتَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾¹⁰⁴.

حيث استعمل الخطاب القرآني لفظ (ثُمَّ) لدلالة الحسية على الجهة التي يستقبلها المسلمون في صلاتهم فهناك وجه الله أي: المكان والجهة التي أمر بها ورضيها¹⁰⁵.

ووجه الإعجاز اللغوي في هذه الآية الكريمة أن المشار إليه والذي يأتي عادة بعد اسم الإشارة غير مذكور، ومع ذلك بقي معنى الآية سليما مستقيما أمنا من اللبس والغموض. وهو نفس التركيب الذي ورد فيه لفظ الإشارة (ثُمَّ) في قوله جل جلاله: ﴿وَأَرْزُقْنَا تَمَّ الْآخِرِينَ﴾¹⁰⁶.

حيث أن المشار إليه غائب كذلك في هذه الآية الكريمة، إلا أنه مفهوم في سياقها حيث بين جمهور المفسرين أن لفظ الإشارة (ثُمَّ) نسبة إلى اليم الذي أغرق فيه فرعون وجنوده، والدليل في ذلك قوله (جل جلاله) بعد هذه الآية: ﴿وَأَنْجَيْنَا مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ ﴿٥٦﴾ تَمَّ أَغْرَقْنَا الْآخِرِينَ﴾¹⁰⁷. ونفس الأمر ورد في الآيتين التاليتين بقوله جل جلاله: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ تَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾¹⁰⁸، وقوله جل جلاله: ﴿مُطَاعٌ تَمَّ أَمِينٌ﴾¹⁰⁹.

4 - لفظا الإشارة (حيث) و(حيثما):

(حيثُ) لفظ إشارة دال على مكان وهو بمنزلة حين في الزمان¹¹⁰، وقد وردت في الخطاب القرآني بنفس المعنى في نحو قوله جل جلاله: ﴿وَكُلًّا مِنْهَا رَعَدًا حَيْثُ شِئْنُمَا﴾¹¹¹. وحيث : للمكان المبهم من الجنة¹¹².

وقوله جل جلاله: ﴿وَلَا يُفْلِحُ السَّاجِرُ حَيْثُ أَتَى﴾¹¹³، أي : حيث كان وأين أقبل فحيث ظرف مكان أريد به التعميم من تمام التعليل¹¹⁴، وقرأ ابن مسعود رضي الله عنه أين أتى، والعرب تقول: جئت من أين لا تعلم، أي من حيث لا تعلم¹¹⁵.

ويضاف إلى بنية لفظ الإشارة (حيث) (ما) الزائدة في لفظ (حيثما) التي تتضمن دلالة الشرط، فتجزم فعيلين الأول فعل الشرط، والثاني جوابه، مكوّن من (حيث) الظرفية المكانية المتضمنة معنى الشرط، و(ما) الزائدة التي منعها من الإضافة¹¹⁶.

وفي آخر المطاف وصلت إلى جملة من النتائج أذكر منها :

_ الإشارات علامات لغوية مبهمة شأنها شأن المضمّر، لذلك لا يتحدد مرجعها إلا في سياق الخطاب، وتنقسم الإشارات وفق الطرح اللساني التداولي حسب كل العناصر اللغوية التي تحيل مباشرة على المقام من حيث وجود ذات متكلمة وزمان التكلم ومكانه، إلى إشارات شخصية، وإشارات سياقية زمانية ومكانية.

-الإشارات تؤدي وظيفة مرجعية الحضور (deixis de présence)، وهذه المرجعية المبنية على شروط التلفظ الخاصة وظروفه كهوية المتكلم ومركزه الإشاري ومكان التلفظ وزمانه.

- الإشارات كمبحث تداولي تبحث في كيفية تداول الضمائر الشخصية وطرفي المكان والزمان (الآن، هنا) والتعابير التي تستقي دلالتها من معطيات تكون جزئيا خارج اللغة نفسها، أي من المقام الذي يجري فيه التواصل.

- ساهمت الإشارات في بناء النص ولعبت دورا مهما في المحافظة على النسق التواصلية بين طرفي العملية التواصلية في الخطاب القرآني، كما ساهمت في نجاحها وحققت العلاقة الوجودية بين العلامة الإشارية وما دلت عليه، وجعلت من هذا الخطاب جمالا متجددا ومعينا لا ينضب ونورا لا ينطفئ
هوامش الدراسة :

- 1 - لسان العرب ص 2358.
- 2 - مريم ، الآية 29.
- 3 - البيان والتبيين ، ص 77/1.
- Patrick Seriot : « L'anaphore et le fil du discours (sur l'interprétation des nominalisations 4 en Français et en Russe) » Ive Colloque internationale de linguistique slavo-romane, Copenhagen, 27-29 Août 1987, p 147.
- 5 - ينظر : من أجل مقارنة قرآنية لديوان (غنج المجاز) لجمال ازراغيد ، د. جميل حمداوي، شبكة المعلومات. ص 1
- 6 - ينظر : د. محمد مفتاح تحليل الخطاب الشعري ، المركز الثقافي العربي ، المغرب الدار البيضاء ، ط4، ص 2005، ص 151.
- 7- voir ; Michèle Perret, "Benveniste et la token-réflexivité", Le signe et la lettre, hommage à Michel Arrivé, Paris, L'Harmattan, pp.411-418.
- 8- Georges Elia Sarfati: *Eléments d'analyse du discours*. P 20-21
- 9 - اللغة والمعنى مقاربات في فلسفة اللغة، مجموعة مؤلفين ، منشورات الاختلاف ، الجزائر، 2010 ، ص 302.
- 10 - العلق ، الآية 1.
- 11 - هذا المصطلح تداوله اللسانيون في عدة قوالب إصطلاحية ، فاصطلح عليه دي سوسير بـ (الشخص المتكلم) في كتابه : محاضرات في الألسنية العامة ص 31 ، وبمصطلح (الباعث) إصطلح عبد السلام مسدي في كتابه (الأسلوبية والأسلوب) ص 137 ، ومصطلح (المخاطب) من طرف الفاسي الفهري في كتابه أساسيات الخطاب العلمي والخطاب اللساني ، ص 43. ومصطلح (الناقل) من لدن د. عبد الرحمان طه في كتابه (أصول الحوار وتحديد علم الكلام) ، ص 33.
- 12 - عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص 33.
- 13 - الزمر ، الايات 1 و 2 .
- 14 - الحجر الآية 9.
- 15 - الشعراء الآية 193.
- 16 - طه ، الآية 14.
- 17 - النمل الآية 9.
- 18 - العقيدة التدمرية ، لابن تيمية ، ص 75
- 19 - الإنسان ، الآية 28.
- 20 - ق ، الآية 16.
- 21 - القدر ، الآية 1.
- 22 - أنظر ، إعراب القرآن للنحاس 265/5
- 23 - إرتشاف الضرب ، 481/1.
- 24 - الإسراء ، الآية 78.
- 25 - المائدة ، الآية 4.
- 26 - طه ، الآية 131.
- 27 - ينظر ، عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص 86.
- 28 - ينظر ، أن ريبول- جاك موشلر، القاموس الموسوعي للتداولية، ترجمة مجموعة من الأساتذة والباحثين ، دار سيناتار، المركز الوطني للترجمة، تونس، (د/ط) ، 2010 م ، ص 373.
- 29 - الحجر ، الآية 9 .
- 30 - الانسان ، الآية 28.
- 31 - أنظر ، استراتيجيات الخطاب ، ص 535 ، والبيتين من ديوان المتنبي ، شرح أبي اليقاء العبري ، 367/3.
- 32 - البقرة ، الآية 258.
- 33 - نظم الدرر ، 50/4
- 34 - عبد الهادي بن ظافر الشهري ، استراتيجيات الخطاب ، ص 288.
- 35 - نرجس باديس، المشيارات المقامية في اللغة العربية، مركز النشر الجامعي، تونس، د/ط ، 2009، ص 243.
- 36 - Ferdinand de Saussure ,Essai : Dalida Voir, Cours de linguistique générale Morsly ;Enag edition ; 2004. P 26 .

- 37 - ينظر المعنى وظلال المعنى، أنظمة الدلالة في اللغة العربية، د/ محمد يونس علي، دار المدار الإسلامي، ط2، 2007 ص157.
- 38 - الحجر الآية 9.
- 39 - البقرة، الآية 35.
- 40 - المائدة، الآية 116.
- 41 - الغاشية، الآية 21.
- 42 - طه، الآية 42.
- 43 - آل عمران، الآية 35.
- 44 - هود، الآية 91.
- 45 - يوسف، الآية 17.
- 46 - voir, E. Benveniste, *Problèmes de linguistique générale*, Paris, Gallimard, p87.
- 47 - مريم فرسيس، في بناء النص ودلالته، منشورات وزارة الثقافة - دمشق سوريا، ط1، 1998م، ص 20/19.
- 48 - ينظر، التداولية، جورج بول، تر: د. قصي العتاي، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1 - بيروت، ص 36/35. وآفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 19.
- 49 - ابن يعيش، 4/7.
- 50 - هذا الكلام كان في خطاب للرئيس الجمهورية عبد العزيز بوتفليقة، أثناء نهاية العهدة الثالثة وترشحه للعهدة الرابعة في 17 أفريل من سنة 2014. في التلفزة الوطنية.
- 51 - voir, E. Benveniste, *Problèmes de linguistique générale*, p121.
- وينظر: تيزيفطان تودوروف، المفاهيم السردية، تر: عبد الرحمان مزيان، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2000، ص 107.
- 52 - الجمعة: الآية 9 ..
- 53 - الأعراف، الآية 163.
- 54 - ينظر التحرير والتنوير 148/10.
- 55 - المرسلات: الآية 38.
- 56 - البقرة: الآية 71.
- 57 - ينظر، لسان العرب 607/11.
- 58 - نفسه، 236/5.
- 59 - النبأ: الآية 10.
- 60 - نفسها: الآية 11.
- 61 - فصلت: الآية 37.
- 62 - لقد اختلف النحاة في كونهما تفيدان ظرفية المكان أو لا، إلا أن هذا ليس هو الغرض من هذه الدراسة لأن المهم هاهنا هو الكشف عن وظيفة هذه الثنائية كإشارة زمنية في الخطاب القرآني.
- 63 - هود، الآية 62.
- 64 - أنظر التحرير والتنوير 110/13.
- 65 - البقرة، الآية 164.
- 66 - الروم، الآية 4.
- 67 - العنكبوت، الآية 14.
- 68 - التوبة، الآية 37.
- 69 - نوح، الآية 14.
- 70 - طه، الآية 55.
- 71 - قريش، الآية 2/1.
- 72 - ينظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 21.
- 73 - عبد السلام المسدي، التفكير اللساني في الحضاري العربية، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، ط 2، 1986م، ص 248.
- 74 - ينظر، إستراتيجية الخطاب، مقارنة تداولية، ص 85/84.
- 75 - Dominique Maingueneau, *Les Termes clés de l'analyse du discours* Poche – 23 avril 2009, p 201
- 76 - c.k. oreccioni, *les interactions verbales*, p68.
- 77 - سليمان عشاري، الخطاب القرآني، ص 147.
- 78 - آل عمران، الآية 133.

- 79 - التين ، الآية 3/2
- 80 - الصافات ، الآيات من 139 إلى 145.
- 81 - آل عمران ، الآية 191.
- 82 - أنظر ناصر الدين الألباني ، جامع الاحاديث والأثر ، إعداد أحمد حسين آل عبد اللطيف، المكتبة الإسلامية، عمان، 489/2.
- 83 - البقرة ، الآية 115.
- 84 - البقرة ، الآية 258.
- 85 - أنظر ، لسان العرب ، 323/15 ، مادة (يمن) .
- 86 - الكهف ، الآية 18.
- 87 - أنظر ، التحرير والتنوير 281/16.
- 88 - المعارج ، الآية 37.
- 89 - المعجم الوسيط ، مادة (ف و ق)
- 90 - ينظر، جماليات المكان (يوري لوتمان) ، تر، سيزا قاسم، وآخرون ، عيون المقالات، الدار البيضاء، ط2، 1988، ص63.
- 91 - آل عمران ، الآية 154.
- 92 - المائدة ، الآية 24.
- 93 - أنظر ، الجامع لأحكام البيان 118/13 وتفسير البغوي 124/6
- 94 - أنظر ، روح المعاني 162/8.
- 95 - الحاقة ، الآية 35.
- 96 - ينظر ، تفسير السعدي 1877/8 نظم الدرر 312/20.
- 97 - ينظر ، الفتح القدير 216/1
- 98 - أنظر النحو الوافي ، ص 327.
- 99 - آل عمران ، الآية 38.
- 100 - ينظر الفتح القدير 216/1 وينظر الكشاف 555/1.
- 101 - الأحزاب ، الآية 11.
- 102 - ينظر ، نظم الدرر ، 304/15 , وينظر التحرير والتنوير ، 281/22.
- 103 - البيت ذكره ، الشوكاني 1159/1 ، وصاحب الدر المصون 193 /6 و 148/3 ولم يذكره صاحبه.
- 104 - البقرة ، الآية 115.
- 105 - ينظر ، الفتح القدير 87/1 ، والكشاف 314/1
- 106 - الشعراء ، الآية 64.
- 107 - نفسها ، الآية 65-66.
- 108 - الإنسان ، الآية 20.
- 109 - التكوير ، الآية 21 .
- 110 - المعجم الوسيط ، مادة (ح ي ث)
- 111 - البقرة ، الآية 35.
- 112 - أنظر ، الكشاف 254/1.
- 113 - طه ، الآية 69.
- 114 - أنظر ، روح المعاني ، 230/16.
- 115 - المعجم الوسيط ، مادة (ح ي ث).
- 116 - نفسه، مادة (ح ي ث).
- المخططات البيانية :
- المخطط البياني رقم 01 ص 5.
- المخطط البياني رقم 02 ص 10.